كلية الآداب والعلوم الإنسانية
ⵜⴰⵖⵍⵓⵍⵜ ⵏ ⵜⵓⵔⵎⴰ ⴰ ⵜⴰⵎⴰⵡⴰⵙⵜ ⵜⵉⵙⵙⴰⵏ
FACULTÉ DES LETTRES ET DES SCIENCES HUMAINES

ذ. مصطفى ماموني علوي

محاضرات

نصـــــوص شعريـــــــة

الفصل الثاني (2023 ــ 2025)

المدخل

قال محمد بن سلام الجمحي في مقدمة كتابه " طبقات فحول الشعراء": " وكان الشعر في الجاهلية عند العرب ديوان علمهم، ومنتهى حكمهم به يأخذون وإليه يصيرون".

هذا الكلام الموجز يدل دلالة صريحة على أهمية الشعر في الجاهلية عند العرب وعلى صلته الوثيقة بحياتهم، فهو كل شيء لديهم.

وقال أبو هلال العسكري، من علماء الشعر ونقد الشعر في القرن الرابع للهجرة في كتابه "الصناعتين": " ولا نعرف أنساب العرب وتواريخها وأيامها ووقائعها إلا من جملة أشعارها، فالشعر ديوان العرب وخزانة حكمتها ومستنبط آدابها، ومستودع علومها".

وهذا الكلام يشبه في مؤداه ومعناه كلام ابن سلام الجمحي تماما في الدلالة على صلة الشعر الوثيقة بحياة الجاهليين وتمثيله أفكارهم ومشاعرهم، وأنه مجموع علمهم وثقافتهم. وكلام ابن سلام الجمحي ومثله كلام أبي هلال العسكري حق لاريب فيه، فالشعر فيه أشياء كثيرة من حياة الجاهليين بجوانبها المختلفة من سياسية واجتماعية وعقلية ودينية وأدبية وغيرها.

فكيف نشأ هذا الشعر؟

يجمع الدارسون على أن المراحل التي قطعها الشعر الجاهلي حتى استوى على الصورة التي بين أيدينا غامضة. فلم نجد اشعارا تصور الأطوار التي مر بها هذا الشعر؛ إنما وصلت إلينا هذه الصورة التامة للقصيدة الجاهلية بتقاليدها الفنية المعروفة من وزن وقافية ومعاني وموضوعات وأساليب وصياغات. وقد اجتهد النقاد القدماء في حديثهم عن أوائل الشعراء الجاهليين، لكن في الحقيقة لا يعرف على وجه التحديد الأوائل الذين أنشأوا هذه القصائد ونهجوا لها سننها، فهم في الزمن القديم. وقد عبر عن ذلك امرؤ القيس في ديوانه بقوله:

عوجا على الطلل المحيل لعلنا/ لأننا نبكي الديار كما بكى ابن خذام[1]

[1] ـ المحل: الجذب، بسبب انقطاع المطر، ضد الخصب/ المحل: الشّدة، الجوع الشديد

ولا يعرف من هو ابن خذام، سوى ما جاء في هذا البيت من أنه أول من بكى الديار ووقف على الأطلال. ومثل هذا يقال عن اللغة العربية. فمن الصعب تحديد الزمن الذي اتخذت فيه شكلها النهائي في العصر الجاهلي وهي في هذا المستوى من الاشتقاق والتصريف والإعراب، والمصادر والجموع...إلخ. فلا شك أن لذلك مراحل من النمو والتطور شأن كل اللغات الحية. ولهذا فالتطور الذي عرفه الشعر الجاهلي سبقته تجارب طويلة عبر الزمن الغابر. ولهذا نجد **زهير بن أبي سُلمى** يقول، إن صح القول له:

ما أرانا نقول إلا معارا أو معادا من لفظنا مكرورا

أو قول **عنترة بن شداد:**

هل غادر الشعراء من متردم أم هل عرفت الدّار بعد توهّم

ولا أدل على ذلك أيضا مما رواه ابن سلام الجمحي، حيث قال: قال يونس بن حبيب: قال أبو عمرو بن العلاء: "ما انتهى إليكم مما قالت العرب إلا أقلُّه، ولو جاءكم وافرا لجاءكم علم وشعر كثير"[2].

يرتكز المحور الأول من وحدة "النصوص الشعرية" على **المواقف الإنسانية في الشعر الجاهلي**. بداية، نختار النصوص، ونكتبها، ونقرؤها قراءة صحيحة، ثم نفهمها فهما صحيحا، لننظر فيها بعد ذلك ونستنتج منها النتائج والأحكام، ونبين علاقتها بالمجتمع.

I ـ مواقف إنسانية في الشعر الجاهلي

1. مفهوم (حق المال) عند الشعراء الجاهليين:

يقول ابن أبي الحديد في كتاب (شرح نهج البلاغة): " دخل غالب بن صعصعة بن عقال المجاشعيُّ على أمير المؤمنين (علي بن أبي طالب) عليه السلام أيام خلافته وغالب شيخ كبير ومعه ابنه الفرزدق، وهو غلام يومئذ، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام:

[2] ـ طبقات فحول الشعراء: 25/1.

من الشيخ؟

قال: أنا غالب بن صعصعة،

قال: ذو الإبل الكثيرة،

قال: نعم،

قال: ما فعلت إبِلك؟ (ما شأنها)

قال: ذعذعتها الحقوق، وأذهبتها الحمالات، والنوائب، (ذعذعتها: فرقتها)

قال: ذاك أحمد سبلها.[3]"

الشرح: أمير المؤمنين هنا: هو علي بن أبي طالب رضي الله عنه/ غالب بن صعصعة المجاشعي: سيد عظيم من سادات بني مجاشع من قبيلة تميم، عاش في الجاهلية، ثم أدرك الإسلام، فأسلم، وكان غنيا ثريا، يملك الإبل الكثيرة في الجاهلية. والإبل هي أموال الجاهليين. وكان غالب رجلا جوادا كريما يعطي الفقراء والمحتاجين.

التعليق:

يُهِمّنا في هذا النص هو قول غالب: " **ذعذعتها الحقوق وأذهبتها الحمالات والنوائب**". نتساءل ونقول: ما هي هذه الحقوق التي ذَعذعت، أي فرّقت إبل غالب بن صعصعة الكثيرة، وما هي الحمالات والنوائب التي أذهبتها، أي قضت عليها؟

إن كلمة الحق والحقوق في اللغة لها معاني عديدة متقاربة في الدلالة، تدور حول معاني: الصدق، والإنصاف، والعدل، والصواب وما أشبه ذلك. ولكن معنى الحقوق في النص الذي كتبناه يختلف عن تلك المعاني العامة المعروفة. فالحقوق هنا بمعنى آخر، له مدلول اجتماعي، إنساني. وهذا المعنى يتردد في النصوص الشعرية الجاهلية.

[3] - شرح نهج البلاغة، دار مكتبة الحياة، بيروت، 1963 . 1964، ج 5، ص. 500.

النص الأول:

قال زهيرُ بن أبي سُلمى في مدح هرِم بنِ سِنانٍ المُرِّيّ:

1 **صَحَا القلْبُ عن سَلْمى، وقدْ كادَ لَا يَسْلُو وأقفرَ مِنْ سَلمَى التَّعانِيقُ، فالثِّقلُ**

2 **وقدْ كنتُ، مِن سَلمى، سِنينَ ثَمانِيـــــًا عَلَى صِيرِ أَمْرٍ، مَا يَمُرُّ، ومَا يَحلُو**

إلى أن يقول:

3 **إذَا السَّنةُ الشَّهبَاءُ بالنّاسِ أجْحَفَتْ ونَالَ كِرامَ المْالِ، في الجَحْرةِ، الأَكَلُ**

4 **رأيتُ ذَوي الحَاجَاتِ حوْلَ بُيوتِهِم قَطينًا بِها، حتّى إذَا نَبَتَ البَقْلُ**

5 **هُنالِك، إنْ يُسْتَخْبَلُوا المالَ يُخبِلُوا وإنْ يُسْألُوا يُعْطُوا، وإنْ يَيسِروا يُغْلُوا**

6 **وفيهِمْ مَقاماتٌ، حِسانٌ وجُوهُهُم وأنْدِيَةٌ، يَنتَابُها القَولُ، والفِعلُ**

7 **علَى مُكثِريهِمْ حَقُّ مَنْ يَعتريهِمُ وعنْدَ المُقِلّينَ السَّماحَةُ والبَذْلُ**

8 **وإنْ جِئتَهُمْ ألْفَيْتَ حَولَ بُيوتِهِم مجالسَ، قدْ يُشفَى بأحْلامِهَا الجَهْلُ**

9 **وإنْ قامَ، فيهِمْ، حامِلٌ قالَ قاعِدٌ رَشَدْتَ، فلَا غُرْمٌ عليْكَ، ولا خَذْلُ**

11 **سعَى بعدَهُمْ قوْمٌ، لكَيْ يُدرِكُوهُمُ فلَم يَفعَلُوا، ولمْ يُليمُوا ولمْ يَأْلُوا**

12 **فمَا يَكُ، مِنْ خَيْرٍ، أتَوْهُ فإنَّمـــا تَوارثَهُ آبَاء آبائِهِم، قَبْـــلُ**

نقف في هذه الأبيات عند قول زهير: " على مكثريهم حق من يعتريهم"، ويعني زهير بهذا القول بأن الأغنياء المكثرين من هؤلاء الناس، الذين يمدحهم يتكفلون بالفقراء والمحتاجين الذين يعترونهم، أي يأتونهم حين الحاجة لطلب **الرفء** والمعمول فيعطونهم ما يطلبون ويقضون حاجتهم، فينتعش هؤلاء الفقراء والمحتاجون بفضل عطاء هؤلاء القوم. وقد عبر زهير عن هذا الرفء والعطاء بكلمة "الحق". وهو حق الفقراء والمحتاجين في أموال الأغنياء المكثرين، والدافع إلى أداء هذا الحق هو دافع إنساني محض،

هو حب الخير لوجه الخير، هو غوث الإنسان أخاه الإنسان حين الحاجة. وهذا الحق لا يفرضه عليهم قانون موضوع، ولا يقول به دين معلوم، ولا يوجبه نظام معروف عندهم سوى العرف الاجتماعي، وهذا هو البعد الإنساني فيه.

الموضوع الثاني الذي ندرسه في مواقف إنسانية في الشعر الجاهلي هو موضوع **الحمالة في الشعر**، وينبغي هنا أن نتذكر جواب غالب بن صعصعة المجاشعي لعلي بن أبي طالب وذلك حين سأله وقال: ما فعلت إبلك؟ فأجابه غالب: ذعذعتها الحقوق وأذهبتها الحمالات والنوائب. فما هي الحمالة؟

جاء في "لسان العرب" أن الحمالة: " هي ما يتحمله الإنسان عن غيره من دية أو غرامة مثل أن تقع حرب بين فريقين تسفك فيها الدماء فيدخل بينهم رجل يتحمل ديات القتلى ليصلح ذات البين"

وبناء على هذا الشرح نرى أن الحمالة عند الجاهليين هي داعية من دواعي السلم ودعامة من دعائمه إنها بهذا المعنى ضرب آخر من المواقف الإنسانية ومن أفعال الخير الجميلة البناءة التي تهدف إلى بناء الحياة في المجتمع وإلى حفظها من الدمار والفناء بالحروب وغيرها من النزاعات. وقد افتخر الجاهليون بالحمالة لهذا السبب وجعلوها من مآثرهم ومكارمهم، ومدحوا الرجال أصحاب الحمالات، وأشادوا بهم وأثنوا على مواقفهم الإنسانية النبيلة، و لهذا نعرض شاهدا من أشعار شعراء الجاهلية.

النص الثاني

حمل عبد قيس بن خفاف البرجمي، وهو شاعر وسيد شريف شجاع من سادات البراجم من بني تميم دماء عن قومه فعجز عن الوفاء بها وأسلمه قومه فلم يساعدوه، فقصد الجواد المشهود حاتم طيء، وهو شاعر سيد شريف من سادات قبيلة طيء وقال له: " إني حملت عن قومي حمالة في مالي وأملي، فقدمت مالي وكنت أنت أملي. ثم أنشأ يقول[4]:

1- حملتُ دماءً للبراجِمِ **جَمّة** فجئتُكَ لما أسْلَمَتني البَراجِمُ

2- وقَالوا **سَفاهًا: لِمْ** حمَلتَ دِماءَنا؟ فقُلتُ لهمْ: يَكفِي الحمَالةَ حَاتِمُ

[4] ـ ذيل الأمالي لأبي علي القالي، ص. 21 – 22.
ـ الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني: 8/ 246 – 247. دار الكتب العلمية.

3- متَى آتِه فيهَا يقُلْ لِيَ: مرْحبًا وأهلًا وسَهلًا، **أخْطَأتْكَ الأَشائِمُ**

4- فيَحمِلُها عنّي وإنْ شِئتُ زادَني زيادةَ مَنْ حَلّتْ إلَيهِ المكَارِمُ

5- وقالَ رِجالٌ: أنْهبَ **العامُ** مالَه فقُلتُ لهُم: إنّي بذَلك عَالِمُ

6- ولكِنّهُ يُعطِي مِنْ أمْوالِ طَيّءٍ إذا **جَلّفَ المالَ الحقُوقُ** اللّوازِمُ

7- لتَصْغِيرِهِ **تِلكَ** العَطِيّةَ جَارِمُ

شرح الألفاظ:

1 ـ **جمة**: كثيرة / قالوا: البراجم

2 ـ **السفاه**: سوء الخلق

لمْ: مركبة من حرف الجر: لِ واسم الاستفهام "ما" فأصلها إذن "لما" لكن حين الاستفهام تحذف الألف من "ما" اختصارا، فتصبح "لمَ"، ولتحقيق الوزن قال الشاعر: "لـمْ".

3 ـ **الأشائم**: جمع الأشأم: بمعنى الشؤم، أي السوء. و : أخطأتك الأشائم: جملة دعائية: يدعو حاتم فيها لعبد قيس أن يخطئه الشؤم ولا يصيبه. وهذه الجملة في الدعاء مثل قولنا: رضي الله عنه، بارك الله به. فالصيغة هنا أتت بالماضي ولكن المعنى يفيد الحال والمستقبل.

4 ـ **رحلت إليه المكارم**: وصلت إليه، وحلت عنده. ويعني به حاتم الطائي، يصفه بأنه صاحب مكارم.

5 ـ **أنهب ماله**: أي جعله نهبا للناس يأخذونه وذلك لفرط كرمه.

ـ العامَ: مفعول فيه ظرف زمان.

6 ـ **جلف الحقُّ المال**: أذهبه وأفناه.

7. **جارم**: معناه مذنب، جرم، جريمة: ارتكب ذنبا، واجترم.

لتصغيره تلك العطيةَ، أي لاستصغاره تلك العطية.

تلك: تِي: اسم الإشارة، واللام لإفادة البعد، والكاف للتنبيه، مجموعها اسم الإشارة مفعول به للمصدر: تصغير، والمصادر في بعض الأحيان تعمل عمل الفعل. والعطية بدل من تلك. وبما أن تلك مفعول به في محل نصب لذلك جاءت العطية منصوبة: بدل أو عطف بيان.

ولما سمع حاتم طيء شعر عبد قيس بن خفاف وعرف أنه أتاه مستعينا على الوفاء بحمالته قال له: هذا مرباعي من الغارة على بني تميم فخذه وافرا وهو مائتا بعير فإن لم يف بالجملة أكملتها لك. فدفعها إليه وزاده مائة بعير. فأخذها عبد قيس وانصرف راجعا إلى قومه. فموقف عبد قيس بن خفاف تبين أريحية الجاهليين، فإذا عجز حامل الحمالة عن الوفاء بها وأدائها كاملة من ماله استعان بغيره من الرجال الذين يتوسم فيهم الخير والجود ولا سيما الأجواد والأشراف منهم، كما فعل قيس عندما قصد حاتم. وهكذا افتخر حاتم الطائي بصنيعه الإنساني وإعانته قيس في حمالته، فقال[5]:

1 أتَاني **البُرْجُمي** أبو جُبَيْـــلٍ لهَـــمٍّ في حمَالَتِـــه طَويـــلِ

2 فقلتُ لهُ: خُذِ **الْمِرباعَ رَهْوًا** فإنّي لسْتُ أرضَى بالقَليـــلِ

3 على حالٍ، ولَا عَوّدْتُ نفسِي **علـى عـــلّاتِهـــا** عِلَـــلَ البَخيلِ

4 فخُذْها، إنّها مِائَتَا بَعيـــرٍ سِوَى **النَّابِ الرَّذِيّـــةِ والفصِيلِ**

5 فلَا **مَنٌّ** عليكَ بِها، فإنّي رأيتُ الْمَنَّ **يُزرِي بالجَزِيلِ**

6 فآبَ البُرجُميُّ ومَا علَيهِ مِنَ أعْباءِ الْحَمَالَةِ مِنْ **فَتِيلِ**

7 يَجُرُّ الذَّيْلَ، يَنْفُضُ **مِذْرَوَيْهِ** خَفيفَ الظّهرِ مِن حِمْلٍ ثَقيلِ.

شـــرح الألفاظ:

1 ـ البرجمي: عبد قيس بن خفاف

2 ـ المرباع: ربع الغنيمة في الغارة يأخذه رئيس القوم لنفسه.

ـ رهوا: سهلا من غير كلفة.

3 ـ على علاتها: علة: حجة، على كل حال من أحوالها من الفقر والغنى

[5] ـ ديون شعر حاتم الطائي، تحقيق الدكتور عادل سليمان جمال، طبعة مكتبة الخانجي بالقاهرة، ص. 272 – 273.

4 ـ **الناب الرذية**: الناب: الناقة، الرذية: الهزيلة.

ـ **الفصيل**: هو ولد الناقة الصغير حين يفصل عن أمه في السنة الثانية من عمره.

5 ـ **منّ**، منن: منّه يمنُّه منا: قطعه

ـ **الجزيل**: العظيم. ونقول: أجزلت له من العطاء، أي أكثرت. والكلام الجَزْل أي القوي الشديد، على خلاف الكلام الركيك.

6 ـ الفتيل: انفتل: انصرف، وهذا معنى، وفيه معنى آخر، ومنه قوله تعالى" ولا يظلمون فتيلا" والفتيل ما كان في شق النواة، وبه سميت فتيلة. والقطمير: القشرة الرقيقة على النواة.

7ـ ذرو: طرَف، ذرو من قول: طرف منه.

في هذه الأبيات يفتخر حاتم الطائي بمساعدته أبا جبيل عبدَ قيس بنَ خفاف في الوفاء بحمالته. وهذا موقف إنساني فيه صلاح للناس وسلامة لحياة المجتمع وهذا هو منشأ الفخر الذي يعطيه بعدا اجتماعيا وعمقا إنسانيا. وليس هذا الفخر قبيل الادعاء أ التعاظم بين الناس والتعالي عليهم، إنما هو في العمق والمدى الواسع دعوة مضنية للاقتداء بأفعال الصالحين من الناس في صنع الخير. فالشاعران رجلان مصلحان يعملان لصلاح الناس وتوفير العيش السعيد لهم، ويسعيان لنبذ الخلاف والنزاع وتحقيق الأمن والسلام والسعادة لمجتمعهم.

نصوص شعرية من العصر الإسلامي / الأموي

1 ـ العزة والمنعة في شعر النقائض (جرير والفرزدق)

العز خلاف الذل، والعز في الأصل هو القوة والشدة والغلبة، والعز والعزة: الرفعة والامتناع... ورجل عزيز: أي منيع لايغلب ولا يقهر، ورجل منيع: أي لا يخلص إليه في قوم منعاء، ومن هنا يقال فلان في منعة، أي في قوم يحمونه ويمنعونه. وفلان في عز ومنعة معناه هو في عز ومن يمنعه من عشيرته. وليس غريبا أن يدعي كل واحد من الشاعرين (جرير

والفرزدق) العزة والمنعة في عشيرته وفي قومه مادام أنهما قد دخلا في حرب كلامية. فكل منهما يدعي لنفسه كل فضيلة. يقول ابن سلام الجمحي: " إذا كنت من **تميم** ففاخر بحنظلة، وكاثر بسعد، وحارب بعمرو، وإذا كنت من **قيس** ففاخر بغطفان، وكاثر بهوازن، وحارب بسليم. وإذا كنت من **بكر** ففاخر بشيبان، وكاثر بشيبان، وحارب بشيبان" (العمدة، ت قرقزان، 2/ 881)

يقول الفرزدق:

1	**إنّ الذي سمَك السّماءَ بنى لنا**	**بيتًا دعائمُه أعزُّ وأطولُ**
2	**بيتًا بناهُ لنَا المليكُ وما بنَى**	**حَكَمُ السّماء فإنّه لا يُنقَلُ**
3	**بيتًا زرارةُ مُحْتَبٍ بفِنائِه**	**ومُجاشع وأبو الفوارس نَهْشَلُ**
4	**يَلجون بيتَ مُجاشع وإذا احْتَبَوْا**	**برَزوا كأنّهمُ الجبالُ المُثَّلُ**
5	**لا يَحتبي بفِناء بَيتِكَ مثلُهُمْ**	**أبدًا إذا عُدّ الفَعال الأفضَل**
6	**من عِزّهم جَحَرَتْ كليبٌ بيتها**	**زَرْبًا كأنّهم لديه القُملُ**
7	**ضربت عليك العنكبوت بنسجها**	**وقضى عليك به الكتاب المنزل**

يفتخر الشاعر في هذه الأبيات بالبيت الدارمي الذي ينتسب إليه، وبأسياده لعزتهم ورفعتهم، أو على حد تعبير الفرزدق: بيتا دعائمه « أعز من كل عزيز وأطول من كل طويل ». ويذكر منها بيت زرارة ومجاشع ونهشل مشبها إياها بالجبال الراسيات المنتصبة كناية عن سيادتها وشرفها. وفي مقابل هذا العز والمنعة **كبناء**، ينتقل الفرزدق إلى جانب آخر وهو **هدم** عز صاحبه ومجده، فيرمي عشيرته كليبا بالذل حيث يتخذون من الزروب بيوتا لهم مثل القمل، وبالوهن والضعف لكونها تشبه بيت العنكبوت امتثالا لقوله تعالى: (وإن أوهن البيوت لبيت العنكبوت لو كانوا يعلمون).

ثم يسمو الشاعر على خصمه معتزا بنفسه وبقومه معتبرا لباسهم لباس ملوك بين ذويهم، ولباس دروع واسعة مناعة في الحروب بين الفرسان، تراهم عقلاء يتميزون بالأناة والتثبت في الأمور، وجهالا حينما يغضبون.

1 **حُللُ الملُوك لبَاسنَا في أهلِنَا والسّابغاتِ إلى الوَغا نَتَسرْبَلُ**
2 **أحلامُنا تزِنُ الجبالَ رزَانةً وتخالُنا جِنًّا إذا مَا نَجهَلُ**
3 **فادْفعْ بِكفِّكَ إنْ أرَدْتَ بناءَنا ثَهْلانَ ذا الهضبات هلْ يَتَحَلْحَلُ**

ولم يتردد جرير في مقارعة الفرزدق في هذا الموضوع في نفس البحر والروي، مقابلا الفخر بالهجاء أولا ثم الفخر بالفخر ثانيا. فاحتقر البيت المجاشعي ونعته بنعوت دنيئة؛ فهو بيت سيء مذل و محقور في الحضيض الأسفل، بيت قيون مسود، يتصاعد فيه الدخان، دنست مقاعده، وخبث مدخله. يقول جرير:

1 **أخزَى الّذي سَمَكَ السّماءَ مُجاشِعًا وبَنى بِناءَكَ في الحَضِيضِ الأَسْفَلِ**
2 **بيتًا يُحمِّمُ قَينُكُم بفِنائه دنِسًا مقاعِدُه خبيثَ المَدْخَلِ**
3 **ولقدْ بَنيتَ أخسَّ بيْتٍ يُبْتنَى فَهَدَمتُ بيتَكُمْ بِمِثْلَيْ يَذْبُلِ**

ثم يفتخر بنفسه وبقومه ويقول:

4 **إنِّي إلَى جَبَليْ تميمٍ مَعقِلي ومَحَلُّ بيْتي في اليَفاعِ الأَطْوَلِ**
5 **أحلامُنا تزِنُ الجبالَ رزانَةً ويفوق جاهلُنا فَعَالَ الجُهّلِ**
6 **فارجعْ إلَى حَكَمَي قُريشٍ إنّهم أهلُ النُّبوةِ والكتابِ المُنْزَلِ**
7 **فاسألْ إذا خَرجَ الخِدامُ وأُحْمِشَتْ حربٌ تَضَرَّمُ كالحريقِ المُشْعَلِ**

أحمشت: التهبت واشتدت/ الخدام، ج. خَدَمَةٍ، يعني الخلخال

مصورا عزه وعز قومه الذي يرجع إلى تميم. ويقصد بجبلي تميم هنا بيتي سعد وحنظلة المنتسبين إلى بيت تميم، وجعل محل هذا البيت في العالي في مقابل وضعه بيت خصمه في الحضيض الأسفل كناية عن عزهم المنيع وعن وضاعة مكانة خصومهم ويرد على ما ادعاه الفرزدق من خصالهم بنفس

صدر البيت: **أحلامنا تزن الجبال رزانة**

كانه يدعي أنه أحق بها منه، مسندا الثبات والرزانة في الأمور إلى قومه والجهل الشديد الذي يفوق جهل كل جاهل حينما يقومون كما يقول في إحدى نقائضه :

إذا غَضِبَتْ عليك بنو تميم حسبت الناس كلهم غضـــابا

نصوص شعرية من العصر العباسي

1 ـ قضية التجديد

بعد هذا الذي ذكرناه باختصار عن الشعر في العصر الجاهلي والإسلامي ننتقل إلى العصر العباسي، حيث حياة العرب المسلمين أخذت تتغير شيئا فشيئا منذ أواخر القرن الثاني للهجرة، فمع منتصف هذا القرن، حيث انقضى عهد بني أمية واستتب الأمر لبني العباس بدأت آثار هذا التغير تظهر في طريقة تفكير الناس ونظرتهم إلى شؤون الحياة المختلفة وفي إنتاج الأدباء والشعراء في الأدب والشعر، ولقد أصاب التغير أنماط الأدب ولاسيما الشعر في **أغراضه ومعانيه وصوره ولغته** في مدينة بغداد والبصرة وغيرهما، وقد حاول هؤلاء الشعراء ابتداع **مذهب جديد في الشعر** يتفق وواقع الحياة المادية والمعنوية التي كانوا يحيونها في هذه المدن الجديدة التي نشأت فيها مجتمعات جديدة تختلف لاريب عن المجتمعات العربية القديمة، تحيى حياة لها مظاهر جديدة، وللناس فيها أفكارا ومشاعر وطموحات وتطلعات جديدة. فابتدع هؤلاء مذهبا جديدا لهم في الشعر ومن هؤلاء الشاعر الحسن بن هانئ الحكمي (نسبة إلى بني الحكم) المعروف بأبي نواس، وأبو تمام و أبي الطيب المتنبي وغيرهم.

النص الأول:

يقول أبو نواس:

1 قُلْ لِمَنْ يَبْكي علَى رَسْمٍ درَسْ واقِفًا مَا ضَرَّ لوْ كَانَ جَلَسْ
2 اترُكِ الرّبْعَ وسَلْمى جانِبًا واصْطَبِحْ كَرْخِيّةً مثْلَ الْقَبَسْ
3 بنتُ دهرٍ هُجرَتْ في دَنِّها ورَمتْ كُلَّ قَذاة ودَنَسْ

4 كدَمِ الجوْفِ إذا مَا ذاقَها شَارِب قطّب منها وعبَسْ

شرح الألفاظ:

1 . الربع: الديار/ اصطبح: الصبوح: شرب الخمر صباحا وضده الغبوق/ كرخية: الكرخ، مكان قرب بغداد معروف بالخمر. القبس: النور المشع.

2 . بنت دهر(زمان): كناية عن خمرة معتقة وفي هذا تجسيد، ب

الإضافة إلى هجرت فيها تجسيد كذلك./ الدنّ: المكان الذي توضع فيه الخمرة/ القذاة: الوسخ، الدنس

3 . .....

في هذه الأبيات الشعرية موقف واضح لأبي نواس من بعض مواضيع الشعر العربي القديم، وخاصة المقدمة الغزلية الطللية والرحلة التي كانت هي الأخرى جزءا رئيسيا من أجزاء القصيدة الجاهلية، ولعل خير من يمثل هذا الموقف المعادي الذي يقفه أبو نواس من المقدمة الطللية الغزلية أمران اثنان:

1) السخرية والاستهزاء والتهكم التي اتنطق بها الأبيات الأربعة الأولى، وخاصة البيت الأول منها.
2) ما يقدمه من بديل لوصف الأطلال ألا وهو الحياة اللاهية التي كان يحياها الشاعر مع أصدقائه في حانات بغداد وحدائقها.

ويقول كذلك:

1 عاجَ الشَّقِيُّ على رَسْمٍ يُسَائِلُه وعُجْتُ أَسْألُ عَنْ خمَّارةِ البَلَدِ
2 يَبْكي علَى طلَلِ الماضِينَ مِنْ أسَدٍ لاَدَرَّ دَرُّكَ قُلْ لِي مَنْ بَنُو أَسَدِ
3 ومَنْ تمِيمٌ ومن قيْسٌ ولَفُّهُما ليسَ الأَعارِيبُ عِندَ اللهِ مِنْ أحَدِ
4 لاَجَفّ دَمْعُ الّذي يَبْكي علَى حَجَرٍ لَا صَفَا قلْبُ مَنْ يَصْبُو إلَى وَتَدِ
5 دَعْ ذَا عَدِمتُكَ واشْربْها مُعتَّقَةً صفْراءُ تُفَرّقُ بيْن الرُّوحِ والجسَدِ
6 مِنْ كَفِّ مُضْطَمِرِ الزِّنّارِ مُعْتَدِلٍ كأَنّهُ غُصْن بانٍ غيرِ ذِي أوَدِ
7 أمَا رأيْتَ وجوهَ الأَرْضِ قدْ نَضُرَتْ وألبَسَتْها الزَّرابِي نَظْرَة الأسَدِ

8 حاكَ الرَّبيعُ بِهَا وشْيًا وجَلَّلَها بيَانِعِ الزَّهْرِ مِنْ مُثنى ومِنْ وحِدِ

شرح الألفاظ:

1. عاج: لوى 2 . الدر: العطاء ، الكرم /3 . يصبو : يميل، يشتاق

6 . معتدل: مستقيم/ الزنار: شبه خيط يشده الرهبان (النهارى والمجوس) في/على وسطهم/ غصن بار: تعبير عن الاستقامة/ أود: اعوجاج

7 . الناضر: المشرق، الباهج/ الزرابي: أنواع الزهور في الربيع

8 . حاك : نسج/ الوشى: التطريز/ اليانع: الطري، لازال فتيا/

التعليق

في هذه الأبيات الشعرية ينهج أبو نواس نهجا آخر مغايرا للأسلوب الأول الذي اتخذه في الأبيات الشعرية السابقة. فهو يعارض الشاعر القديم. والمعارضة نوعان: إما أن يعارض للاتباع، أو ما يسميه الأستاذ محمد مفتاح المعارضة المقتدية، أو أن يعارض للسخرية أو ما يسمى بالمحاكاة/ المعارضة الساخرة. ويعني هذا التمرد الثورة على مفاهيم تراثية. وهذا ما يميز أبيات أبي نواس، حيث اعتمد على المحاكاة الساخرة، ويتضح ذلك من تقليد الشاعر لأسلوب القدماء مع قصديته الاستهزاء. فكثيرا ما يصادفنا في الشعر القديم مثل هذا التعبير: **عج، عوجا**، مثل ما نجد عند امرئ القيس: "عوجا على الطلل المحيل لعلنا" كما نلاحظ في هذه القصائد عبارات من مثل: **"دع ذا"** حين التخلص من الغزل إلى الموضوع. فقد استلهم أبو نواس هذه الأساليب القديمة ووظفها توظيفا آخر مرتبطا بالهزل (الفرح، السرور..) بعدما كانت مرتبطة بالجد (المدح، الهجاء)، وهذا التناقض بين الشكل والمضمون عن طريق المحاكاة الساخرة هو الذي يوضح موقف أبي نواس من المقدمة الطللية.

ونود أن نشير هنا إلى أن أبا نواس **سار على سنة شعراء العرب القدماء في الجاهلية والإسلام** في قصائده في فن المديح والفخر وغيرهما، فاستهلها بالوقوف على ديار الأحبة، والبكاء في أطلالها، مراعاة للذوق العام السائد في عصره، ولينال رضا الممدوحين، أما خمرياته وما إليها من قصائده التي

يقولها عابثا ماجنا في لهوه **فينهج فيها نهجا آخر** إذا خلا إلى شيطانه وكأسه مطلِقا نفسه على سجيتها، وهذا ذكاء منه. كما نجد **بعض قصائده الخمرية تشبه قصائد الشعر العربي القديم في البناء العام الشكلي**، حيث الاستهلال ثم الخروج إلى النمط الأصلي المقصدود لكن بمضامين مختلفة. فنجد مثلا الاستهلال بالتغني بالخمر، ثم الخروج إلى وصف الرحلة إلى بيت خمار، بعد ذلك وصف مجلس الشراب أو اللهو، بدلا من الوقوف على الديار، والتغزل بمحاسن المرأة، و القول في المدح أو الفخر.

التغزل بالمرأة .....التغني/ التغزل بالخمرة

الرحلة في الصحراء..... الرحلة إلى بيت خمار

مدح الممدوح..... وصف مجلس الشراب

كما نود أن نشير إلى **ملاحظة هامة** وهي أن أغلب الشعراء الإسلاميين قد سكتوا عن القول في الخمر وعن ذكرها في أشعارهم تورعا وتحرجا والتزاما منهم بتحريم الإسلام شرب الخمر كما في قوله تعالى:" يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون" النصب: الوثن/ الأزلام: سهام في مكة كتب عليها افعل أو لا تفعل.

نصوص شعرية عباسية

2 ـ قضية البديع

قصيدة "فتح عمورية"

قال أبو تمام يمدح المعتصم بالله بن هارون الرشيد، ويذكر حريق عمورية وفتحها:

1 **اَلسَّيفُ أصدقُ أنباءً مِن الكُتبِ في حَدِّهِ الحَدُّ بيْن الجِدِّ واللَّعبِ**

2 **بِيضُ الصَّفائِحِ لَا سُودُ الصّحَائِفِ فِي مُتُونِهِنَّ جِلاءُ الشَّكِّ والرِّيَبِ**

3 والعِلْمُ في شُهُبِ الأَرْماحِ لاَمِعةً بيْنَ الخَميسَيْن لَا في السَّبْعةِ الشُّهُبِ

4 أيْنَ الرِّوايَةُ أمْ أيْنَ النُّجومُ ومَا صَاغُوهُ مِن زُخْرُفٍ فيها ومِن كَذبِ

5 تَخرُّصًا وأحاديثًا مُلفَّقَةً ليْستْ بنَبْعٍ إذَا عُدَّتْ ولَا غَرَبِ

6 عَجبًا زَعمُوا الأيَّامَ مُجْفِلَةً عَنهُنَّ في صَفَرِ الأَصْفارِ أوْ رَجَبِ

7 وخَوّفُوا النّاسَ مِنْ دَهْياءَ مُظْلِمَةٍ إذَا بَدَا الْكَوْكبُ الغَرْبِيُّ ذُو الذّنَبِ

8 يَقْضُونَ بالأَمْرِ عنْها وهِيَ غافِلَةٌ مَا دارَ فِي فَلَكٍ منْها وفِي قُطُبِ

9 لَوْ بَيَّنَتْ قَطُّ أمْرًا قَبْلَ موْقِعِهِ لَمْ تُخْفِ مَا حَلَّ بالأَوثَانِ والصُّلُبِ

10 فَتْحُ الفُتُوحِ تعَالى أَنْ يُحيطَ بِه نَظْمٌ منَ الشِّعْرِ أوْ نثْرٌ منَ الخُطَبِ

11 فَتْحٌ تَفتَّحُ أبوابُ السَّماءِ لهُ وتَبْرُزُ الأَرْضُ في أثْوابِهَا الْقُشُبِ

12 يَا يوْمَ وقْعَةِ عَمّوريَّةَ انْصَرَفَتْ مِنْكِ الْمُنَى حُفَّلًا مَعْسُولَةَ الحَلَبِ

13 أبْقَيْتَ جَدَّ بَنِي الإسْلامِ في صَعَدٍ والْمُشْركينَ ودَارُ الشِّركِ في صَبَبِ ...

(71 بيتا)

حكم المنجمون أن المعتصم لا يفتح عمورية (اسم أعجمي)، فراسلت الروم المعتصم بأنهم وجدوا في كتبهم أن مدينتهم عمورية لا تفتح إلا في وقت إدراك التين والعنب. وبينهم وبين ذلك الوقت شهور يمنعهم من المقام بها البرد والثلج. وأبا المعتصم أن ينصرف وحاول فتحها فأبطل ما حكموا به.

1. قوله: **اَلسّيف أصدق أنباء:** جملة تتضمن التمييز. إذا كان المميّز ليس من نفس المميَّز جاز أن يقع واحد أو جمعا. (أصدق أنباءً / أصدق نبأً). هنا يقابل الشاعر بين السيف والكتب، ويضيف إلى السيف صفات محدد وإلى الكتب صفات أخرى ليوازن بينهما. فيجعل السيف صادقا فيما ينبئ به إذا

ما قورن بالكتاب الذي ينبئ بنبأ أقل من أنباء السيف، لماذا؟ لأن حد السيف جد، وأن الكتاب يحمل اللعب. وقوله: (في حده الحد) الحد الأول للسيف، والحد الثاني الذي يفرق بين شيئين. أي أن السيف إذا استعمل فقد برئ من الهزل/اللعب.

2 ـ بيض الصفائح: ج. صفيحة: الحديدة العريضة، وهو ضد السيف الذي عليه الصدى. وبيض الصحائف معناه أننا نصف صاحب السيف بالشجاعة/ و**الصحائف**: ج. صحيفة أي الكتاب، وسود الصحائف المرجع هنا هو الحبر. فهناك **جناس وطباق** وأكثر من ذلك هناك معنى. فالبياض عند الإنسان العربي يعني الفرح والانتصار، ضد السواد المرتبط بالتشاؤم، وهنا تكمن دلالته الشعرية.

الريب: ج. ريبة، والشك كلاهما واحد، وقوله **في متونهن**: **الضمير** يعود على الصفائح التي تزيل الشك والريب وتظهر الحقيقة.

3 ـ العلم: المعرفة/ الخميس : معناه المخموس، أي مأخوذ من الخمس، فالرئيس هو الذي يأخذ الخمس، وما تبقى للمشاركين في الغنيمة، فمعنى الخميسان هنا: الجيشان. سمي الجيش خميسا في زمان كانت الملوك تأخذ خُمس الغنيمة. **وهنا صورة الجيش والرماح**. أي رؤوس الأرماح لامعة فوق الأعداء/ **السبعة الشهب**: هي التي في السماء، الطوالع التي أرفعها زُحل وأدناها القمر، والتي يستعملها المنجمون. والمراد بالكتب هنا هي كتب المنجمين.

لكن أبا تمام لا يؤمن بهذا بل يؤمن بالحدود المادية للواقع أي بالسيف و ليس بالغيب.

4 ـ الزخرف: أصله ما يُعجب الإنسان من متاع الدنيا. ويقال للقول المحسَّنِ المكذوب زخرف، حُسِّن ليغُرّ. في هذه الفترة نجد عنصرين، أو رأيين متصارعين. والقصيدة تجسد هذا الصراع بين المسلمين والكفار.

5 ـ التخرُّص: افتراء القول/ **ملفقة**: أي ضمَّ بعضها إلى بعض، ليست في شكل واحد.

النبع: نبات كانت تُصنع منه الرماح الجيدة، وهو شجر صَلب يَنبُت في رؤوس الجبال/

الغَرَب: شجر ينبت على الأنهار ليست له قوة. ومعنى هذا أن أقوال المنجمين ليست صلبة، قوية ولا ضعيفة، أي غير شيء. لا تحمل الحقيقة ولا الكذب.

6 ـ عجائبا: ثم يجعل قولهم عجبا، يبالغ في قولهم، لأنه ينتظر منه الشيء الغريب في صفر وسيسميه هؤلاء **صفر الأصفار**؛ حدث لم يقع فيما قبل وما بعدهُ. (**فارس الفرسان**، ملك الملوك، / **مجفلة**: ثائرة

المسلمون	(الحرب)	**الكفار**
الصفائح (السيف)		الصحائف (الكتب)
الحقيقة، الصدق		الهزل ، الباطل، الكذب
المعرفة، الواقعية		الزخرفة، التلفيق

7 ـ الدهياء: الداهية: الحدث الكبير الأسود، أي كارثة تسوّد لها الوجوه في نظر المسلمين.

الكوكب الغربي: كوكب من نجومهم، إذا بدا هذا الكوكب فإن الكارثة ستقع/ فتنة عظيمة.

8 ـ الأبـرج: بروج السماء التي أولها الحمل وآخرها الحوت. والمنجمون يزعمون أنها على ثلاثة أقسام، أربعة **منقلبة**، وهي: الحمل والسرطان والميزان والجدي، وأربعة **ثابتة**، هي: الثور والأسد والعقرب والدلو. وأربعة ذوات جسدين، هي الجوزاء والسنبلة والقوس والحوت. **فالمنجمون كانوا يحكمون في أخباره الناس بهذه البروج**.

9 ـ الفلك: مدار النجوم الذي يضمها/ **القُطْب**: كل ما ثَبتَ فدار عليه شيء. وفي السماء قطب الجنوب وقطب الشمال. يقول: يحكمون على الأبرج بأحكام مختلفة وهي لا تعرف شيئا من ذلك، وما يحكمون به لم يَدِرْ في فلك منها ولا قُطْبٍ.

10 ـ أبو تمام يناقش المنجمين بعقائد المنجمين، ولا يؤمن بذلك. فالمنجمون يرتبون كلام الناس منها ما ينقلب ومنها ما لا ينقلب. أبو تمام يقول بأن المسلمين باستطاعتهم أن ينتصروا على أعدائهم، فلو كانت الأبرج تبيّن الأمور قبل موقعها، أي يتحقق ما يزعمه أصحابها لبينتْ أمرا غير ما يقوله المنجمون وهو ما حلّ بالأوثان وأصحاب الصليب. (النصارى)

11 ـ فَتْحَ: منصوب مُبيِّن لقوله ما حلَّ بالأوثان. ويجوز رفعه على الكلام المستأنف (فتحُ الفتوح) ، فجعل هذا الحدث فتح الفتوح، فتح لم يحدث من قبل ولن يحدث بعد، وهو انتصار لا يمكن أن يستوعبه التعبير الجمالي عن الإحساس والانفعال الذي يغمر نفوس المسلمين.

12 ـ " **تفتح أبواب السماء له**" قال التبريزي: أي بالغيث والرحمة، وأن المطر الذي ينزل من السماء سيكون له نبات في الأرض/ فأبو تمام يجعل ذلك بمثابة ليلة القدر التي نزل فيها القرآن على الرسول صلى الله عليه وسلم، والتي تتفتح فيها أبواب السماء (ليلة القدر الثانية) ويبرز أصحاب الأرض في أثواب جديدة من ثمة فهو عيد المسلمين (مجاز). **يقول طه حسين**: هذا البيت أحسن من ديوان شوقي كله.

13 ـ أصل النداء أن يكون لمن تخاطبه ويراجع القول، ثم اتسعوا فيه حتى خاطبوا الديار وغيرها من الجوامد، فخاطب يوم وقعة عمورية لجلاله عنده./ **حُفّلاً**:ج. حافل: التي حَفَل ضَرعُها باللبن؛ يقال: ناقة، أو شاة حافلٌ، وهو هنا مستعار للمنى./ **المعسولة**: التي فيها العسل. **والحلَبُ** هنا: ما حُلب من اللبن، وهو مستعار.

فأمل المسلمين أن ينتصروا في فتح عمورية، فيتحقق الانتصار الذي لم يتوقعوه. أعظم انتصار ينصرف منه أملهم كأنه الذرع المحفول، المعسول الحلب، وهذا منتهى ما يمكن أن يتحقق للإنسان.

14ـ الجَدُّ: الحظ / بنو الإسلام: الذين يدخلون فيه

صعد. المكان الذي يصعد فيه؛ أي أن الإسلام في هذه الفترة قد صعد/ **والجدّ** هنا قد يكون الأصل. **الصبب**: المكان الذي يُنصب فيه، أي في منحدر. **ويقال لهما: الصَّعودُ والصَّبُوبُ**.

التعليق

يقول ابن رشيق القيرواني: " وأول من فتق البديع من المحدثين بشار بن برد وابن هرمة، وهو ساقة العرب، وآخر من يستشهد بشعره، ثم أتبعهما عمرو بن كلثوم الثابي، ومنصور النميري، ومسلم بن

الوليد وأبو نواس، وأتبع هؤلاء حبيب بن أوس الطائي والبحتري وعبد الله بن المعتز، فانتهى علم البديع والصنعة إليه وختم به"

البديع: لغة يعني الجديد، والجميل، والناذر، أما اصطلاحا فكلمة أطلقت على أسلوب الصنعة الشعرية التي ازدهرت في النصف الثاني من القرن الثاني وأوائل القرن الثالث للهجرة. وهي صنعة تتلخص في أن الشعراء العباسيين أخذوا ينظمون قصائدهم استنادا إل ى صيغ تعبيرية مقتبسة من القرآن ومن الشعر العربي القديم فكثرت في أشعارهم ودلت على مذهبهم.

إن الفرق الذي يمكن أن نلاحظه بين البديع عند القدماء والبديع عند أبيي تمام باعتباره النموذج الأمثل لهذه المدرسة، ينبع أصلا من أن الصيغ والظواهر الجزئية المشتتة في النصوص القديمة قد أصبحت لديه شكلا مستقل العناصر ومتلاحمها في آن واحد؛ ومعنى هذا أنه أصبح عند أبي تمام نظاما ذا وظائف للعناصر المكونة له وتفاعل إبداعي فيما بينها.

إن الصيغة البديعية عند أبي تمام لا تنعكس في مستوى **الكلمة المفردة**، وإنما تمتد لتشمل **عبارة شعرية مجملة** قد تتكون من كلمتين فأكثر تمتزج امتزاجا تركيبيا ودلاليا لا يمكن الفصل بينها؛ وه ما نجده في قوله: "في حده الحد" الذي يصنف عند البديعيين ضمن الجناس التام. ولكننا إذا تمعنا في هذا الجناس سنجده بأنه نوع جديد لم نعهده عند الجاهليين والإسلاميين إذ أن الحد الأول لا يمكن أن ينفصل في مستوى الدلالة عن الحد الثانين لأن حد السيف هو نفسه الحد الفاصل بين الجد واللعب. والشيء نفسه بالنسبة للمطابقة بين الجد واللعب في هذا البيت أيضا فتلاحظ بأن الطاهرة البديعية فيما يخص هاتين الكلمتين مؤلفة من ظاهرتين اثنتين غير منفصلتين بأي حال من الأحوال وهما الطباق أولا واستعارة الجد لما تحققه السيوف من انتصار وفتح، ثم استعارة اللعب لأوهام المنجمين وكتاباتهم ثانيا. ولذلك فإن الجد مرتبط باللعب في مستويين اثنين هما:

- مستوى التركيب البديعي بينهما؛
- مستوى المعنى التخيلي الذي يتوسل إليه أبو تمام عبر الاستعارتين المذكورتين

إضافة إلى هذا نلاحظ تمازجا آخر للصيغ البديعية بشكل آخر في مستوى الشطر، ويتضح ذلك من خلال قوله: "بيض الصفائح لا سود الصحائف" حيث نقف على تمازج مطلق بين عناصر البديع التي يتكون منها. إذ **طابق** الشاعر بين بيض وسود ثم **جانس** بين الصفائح والصحائف بنحو ما جانس بين آخر صوت لغوي من لفظة "الصحائف" وبين حرف الجر (في) الذي ورد بعده؛ وقد امتزج كل ذلك في إطار صيغة بديعية جديدة تنصهر ضمنها هذه الصيغ التي ذكرناها؛ ويكمن ذلك في **المقابلة** التي عقدها الشاعر بين **"بيض الصفائح" و"سود الصحائف"**.

وإذا قارنا هذا بما جاء عند القدماء يتبين الفرق:

قال امرؤ القيس:

له أيطلا ظبي وساقا نعامــة وإرخاء سرحان وتقريب تتفـــل (الفرس) أربع تشبيهات ـ الجودة بالكم وليس الكيف

كأن قلوب الطير رطبا ويابسا لدى وَكرها العُناب والحشف البالي (العقاب) التشبيه الملفوف

سموتُ إليها بعد ما نام أهلها سموَّ حَباب الماء حالا على حال..

نخلص من بعض ما ذكرناه أن البديع عند أبي تمام يختلف اختلافا كيفيا عن البديع عند القدماء، لأن هذا الشاعر لا يتصور معانيه خارج الشكل الشعري. معنى هذا أن أبا تمام لم يكن يدرك مضامينه الشعرية أولا، ثم يضيف إليها الصيغ البديعية التي قد تعتبر تنميقا أو زخرفا، وإنما كان الإبداع الشعري لديه إبداعا لا ينفصل إطلاقا عن الشكل الفني الذي تميز به عمن سبقه من الشعراء في هذا المجال.

نصوص شعرية مختارة للقراءة والتحليل

قال أبو ذؤيب الهذلي من قصيدة يرثي بها بنيه: (مفضلية رقم: 126)

أمن المنـــــونِ وَرَيْبِهَا تَتَوَجّـــــعُ ... والدّهرُليس بمُعتِب مَن يجزَعُ

قالت أميمة اما لجسمك شاحبا ... منذ ابتذلت و مثل مالک ينفع

أم لجنبك لا يلائم مضجعـــــا ... إلا أقض عليك ذاك المضجـع

فأجبتها أما لجســـمي أنـــــه ... أودى بني من البلاد فودعـــوا

أودى بني و اعقبوني غضـــــة ... بعد الرقاد و عبرة لا تقلـــــع

سبقوا هوي واعنقوا لهوا هـم ... فتخرموا ولكل جنب مصـــرع

فغبرت بعدهم بعيش ناصـب ... وأخـــال أني لاحق مستتبـــع

ولقد حرصِت بأن أدافع عنهم ... فإذا المنية أقبلت لا تدفـــــع

وإذا المنية أنشبت أظفـــارها ... ألفيت كل تميمة لا تنفـــــع

فالعين بعدهم كان حداقــها ... سلمت بشوك فهي عورتدمع

حتى كأني للحوادث مـــــروة ... بصفا المشرق كل يوم تقـــرع

و تجلدي للشا متين أريهـــم ... أني لريب الدهر لا أتضعضـع,

قال عبد قيس بن خفاف في قصيدة له: (مفضلية رقم: 116)

أَجُبَيْلُ إِنْ أَبَاكَ كَاربُ يَوْمـــــهُ فَإِذَا دُعِيتَ إِلى العَظَائِمِ فَاعْجَلِ

أُوصِيكَ إِيصَاءَ امْرِي لكَ ناصح طَبِنٍ بِرَيْبِ الدَّهْرِ غَيرِ مُغَفَّـــــلِ

اللهَ فَاتَّقِـــهِ وَأَوْفِ بِنَـــــــذْرِهِ وَإِذَا حَلَفْـــــتَ مُمارِياً فَتَحَلَّـلِ

والضَّيْفَ أَكْرِمُـــهُ فَإِنَّ مَبِيتـــــهُ حَـقٌّ ، وَلا تَـكُ لُعْنَةٌ لِلنُّـــــزَّلِ

وأعلم بأنَّ الضيفَ مُخْبِرُ أَهْلِـــهِ بِمَبيتِ لَيَاتِـــهِ وإِن لم يُسْـــــأَلِ

ودَعِ القَوَارِصَ للصَّدِيقِ وغيــرِهِ كَيْ لَا يَرَوْكَ من اللثام العُـــزَّل

وصلِ المُوَاصِلَ مَا صَفَا لَكَ وُدُّهُ وَاحْذَرْ جِبَالَ الخَائِنِ المُتَبَـــدِّلِ

واتْرُكْ مَحَـلَّ السَّوْءِ لَا تَحْلُـلْ بِهِ وإِذَا نَبَا بِكَ مَنْزِلُ فَتَحَـــــوَّل

دَارُ الْهَوَانِ لِمَـنْ رَآهَـــــا دَارَهُ أَفرَاحِلٌ عنها كَمَنْ لم يَرْحَـــلِ

وإذا هَمَمت بأمرِ شَرّ فَاتَّيــــد وإذا هممت بأمر خيرٍ فَافْعَـــلِ

وإِذَا أَتَتْكَ من العَدُوِّ قَـــوَارِصُ فَاقْرُضْ كَذَاكَ وَلَا تَقُلْ لَمَ أَفْعَـلِ

وإذا افْتَقَرْنَ فَلَا تَكُنْ مُتَخشُعاً تَرْجُو الفَواضِلَ عِندَ غَيْرِ المُفْضِلِ

وإذا لقيت القوم فاضرب فيهم حَتَّى يَرَوْكَ طِـلاء أَجْرَبَ مُهْـــمَ.

قال عبد يغوث بن وقاص (مفضلية: 30)

ألا لا تلوماني كفى اللوم ما ليـــا وما لكما في اللوم خير ولا لــيا

ألم تعلما أن الملامـــــة نفعهـــا قليل، وما لوم أخي من شماليـا

فيا راكبا إما عرضت فبلغـــــن نداماي من نجران أن لا تلاقيـا

أبا كــرب والأيهميـــن كليهمـــا وقيسا بأعلى حضر موت اليمانيا

جزى الله قومي بالكلاب ملامـة صريحهم والأخريـــن المواليـا

ولو شئت نجتني من الخيل نهـدة ترى خلفها الحو الجيـــاد تواليا

ولكني أحمي ذمـار أبيكـــــــم وكان الرماح يختطفـــن المحاميـا

أقول وقد شدوا لساني بلسعـة: أمعشر تيم أطلقوا عن لسانـــيا.